المحاضـــرة الأولـــى: مـــدخل إلـــى علـــوم التربيـــة (مفـــاهيم التربيـــة، أهـــداف التربية)

مدخل:

التربيـة هـي العمـل الإنسـاني الـدائم الـذي يحقـق للمجتمـع تجديـد نفسـه للارتقـاء إلـى مسـتويات أفضـل باسـتمرار، ولهـذا تهـتم بهـا جميـع أطـراف المجتمـع بـأفراده وأنظمتـه ومؤسسـاته، فهـي تهـم الآبـاء والأبنـاء ورجـال السياسـة والاقتصـاد ورجـال الـدين، كمـا تهـم المفكـرين والفلاسفة والقادة.

إن هـذه الاهتمامـات التـي تجتمـع حـول التربيـة تصـاحبها فـي كـل مكـان وزمـان، وفـي كـل مرحلـة مـن مراحـل التحـول الاجتمـاعي والاقتصـادي والسياسـي، فهـي وثيقـة الصـلة بالفلسـفات والاتجاهـات الكبـرى التـي عرفتهـا الإنسـانية عبـر العصـور، وهـي تسـعى دومـا إلـى تحقيـق غاياتهـا ومبادئهـا فـي ضـوء المجتمـع الـذي تنتمـي إليـه، بحيـث تعتبـر المصـدر الأساسي الذي يعتمد عليه التغير الاجتماعي إلى حياة أفضل.

إن الكـائن البشـري يختلـف عـن سـائر الكائنـات الأخـرى، فهـو لا يملـك عنـد مولـده قـوة فطريـة وقـدرة فيزيقيـة تغنيانـه عـن رعايـة الآخـرين لـه، ولهـذا لا بـد أن يبقـى معتمـدا علـى والديـه عـددا مـن السـنين ومتفـاعلا مـع غيـره مـن النـاس عـن طريـق التربيـة، ليتسـنى لـه أن يحقق لنفسه الكفاية اللازمة لضمان بقائه الاجتماعي.

وهكـذا فـإن التربيـة تكفـل للمجتمعـات الإنسـانية بقاءهـا وديمومتهـا لمواكبـة أسـاليب الحيـاة وأنماطها.

1 – مفهوم التربية اصطلاحا:

لقـد حـاول كثيـر مـن المـربين قـديما وحـديثا، أن يعرفـوا التربيـة تعريفـا جامعـا مانعـا، لكـنهم اختلفـوا فـي ذلـك اختلافـات كبيـرة لاخـتلافهم فـي تحديـد الغـرض مـن التربيـة وأهـدافها فـي المجتمع. ومن بين التعاريف التي يمكن اقتراحها في هذا الصدد:

- **أفلاطون** (427 – 348 ق م)، و من آرائه:

" إعطاء الجسم كل جمال وكمال ممكن، ودور المعلم لا يقوم على فرض العلوم، إنما بتوجيه التلميذ بالمناقشة و الأسئلة ".

- **أرسطو** (384- 322 ق م)، ومن آرائه:

" التربية إعداد العقل للكسب، كما تعد الأرض للنبات و الزرع ".

- **إمانويل كانت** (1724- 1804)، و من آرائه:

" الغرض من التربية الوصول بالإنسان إلى الكمال الممكن، ومهمة التربية أن تحترم حرية الفرد الطبيعية وتساعده على تحقيق إنسانيته ".

- جون جاك روسو (1778- 1812)، ومن آرائه :

" الغاية من التربية، ألا نحشو رأس الطفل بالمعلومات، إنما نهذب قواه العقلية، ونجعله قادرا على تثقيف نفسه بنفسه ".

- **بيستالوتزي** (1746- 1827)، و من آرائه:

" التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة و متكاملة "، وهو يذهب مذهب روسو، أن التربية الناجحة تلك التي تحترم مؤهلات الطفل".

- **جون ستيوارت ميل** (1806- 1873)، ومن آرائه:

" إن التربية هي انتقال تأثير شخص إلى شخص آخر، وأن هذا التأثير هو دائما متجه من عقل إلى عقل، أو من طبع إلى طبع، و بصفة عامة من شخصية إلى أخرى ".

- **هربرت سبنسر** (1820- 1903)، ومن آرائه :

" التربية هي إعداد الإنسان ليحيا الحياة الكاملة ".

- **إيميل دوركايم** (1858 – 1917)، ومن آرائه :

" التربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تتهيأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية ".

- **أوفيد ديكرولي** (1871 – 1932)، و من آرائه:

" التربية للحياة وبالحياة ".

- جون ديوي (1859- 1952)، ومن آرائه :

" ليست التربية إعدادا للحياة فحسب، و إنما هي الحياة نفسها ".

" تعليم بالتأكيد ولكن يجب أن نحيا أولا، وأن نتعلم عن طريق الحياة ".

وعليه فالتربية هي عملية تكيف ما بين الفرد وبيئته الاجتماعية والطبيعية، باعتبار أن الإنسان مثل غيره من الكائنات الحية، يسعى دوما إلى المحافظة على بقائه، والبحث على الوسيلة التي تساعده على تعديل سلوكه، وتنمية قدراته، وتكوين عادات ومهارات تفيده في حياته. فالوظيفة الأساسية للتربية هنا، أن الإنسان يصبح قادرا بواسطتها، على ملائمة حاجاته مع الظروف المحيطة به، وكذا إمكانية تسخيرها بما يستجيب لدوافعه ومتطلباته، ليحقق له النمو المتوازن.

والتربية بمعناها الكامل، هي وسيلة الاستمرار الاجتماعي للحياة، وهي السبيل كذلك لتجديد الحياة بمستوياتها الاجتماعية والخلقية، وعن طريقها يكتسب الفرد المهارات و الاتجاهات التي تساعدها على مواكبة متطلبات الحياة".

فالتربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه، وتعني في الوقت نفسه التجدد المستمر لهذا التراث وأيضا للأفراد الذين يحملونه. فهي عملية نمو وليست لها غاية إلا المزيد من النمو، إنها الحياة نفسها بنموها وتجددها.

2 - خصائص التربية:

-التربية عملية شاملة تهتم بكافة جوانب الشخصية (الجسم والعقل والنفس والضمير والخلق والعواطف).
-التربية عملية مكثفة ومتنوعة ومعقدة، ليست فقط من ناحية التحصيل الذي نسعى إلى تنميته لدى المتعلمين، ولكن من ناحية الوسائل التي نستخدمها في هذه التنمية أيضا، فهي مكثفة حين تحتوي على مجموعة من المواقف التربوية في نفس الموقف الواحد، ومتنوعة من حيث شكل الموقف ودلالاته وطبيعته، ومعقدة إذ أنها تتعامل مع النفس الإنسانية التي تحمل الكثير من الصعوبة عند التعامل معها.
- التربية عملية جماعية يشارك فيها البيت والمدرسة والمجتمع، كل له دوره الذي يتكامل مع أدوار الآخرين، فالتربية في البيت تركز على تنمية الجوانب الجسدية والصحية وتعليم الطفل بعضا من القيم والأفكار، في حين تسعى المدرسة إلى تهذيب النفس الإنسانية وتنقيتها من الشوائب وإكساب الفرد مجموعة من المعارف والقيم والاتجاهات الإيجابية المنسجمة مع المجتمع.

- التربية عملية اجتماعية تستهدف الفرد كونه المكون الأول للمجتمع بهدف دمجه في الأطر الاجتماعية القائمة وتأهيله للتكيف مع السلوك الاجتماعي السائد.

- التربية تختلف باختلاف الزمان والمكان فهي تختلف من عصر لعصر ومن مجتمع لمجتمع ومن مكان لمكان، فالتربية في الزمن الماضي غير التربية في العصر الحالي لذا نجد أن الإمام علي رضي الله عنه قال " لا تحملوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".

- التربية عملية إنسانية فهي تنظر للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض والمكلف بإعمارها، لذا فهي تهدف إلى الوصول بالإنسان وتأهيله للقيام بهذه المسئولية والأمانة " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا"، كما أن الإنسان (المعلم والطالب) هو محور العملية التربوية.

- التربية عملية مستمرة لا تقف عند مرحلة معينة ولا تنتهي عند زمن معين من عمر الإنسان.

- التربية عملية تكاملية تبنى فيها كل مرحلة على المرحلة التي سبقتها.

- التربية عملية متدرجة تراعي المراحل العمرية للإنسان وسمات كل مرحلة لذا فإنها تتدرج في الوصول إلى أهدافها بحسب كل مرحلة وما يصلح لها.

3 - أهداف التربية:

الحديث عن أهداف التربية يأتي ضمن السياق العام الذي يوضح عناوين الأهداف الرئيسية التي يتفق عليها معظم العلماء بغض النظر عن تغير الزمان والمكان، وعلى الرغم من أن تباين الفلسفة والثقافة يجعل من سياق الأهداف متباينا أيضا، إلا أنه يمكن تحديد أهداف التربية في النقاط التالية:

-**الهدف السلوكي**: فالتربية تسعى إلى صقل وتوجيه سلوك الأفراد ليكونوا قادرين على (كسب الرزق- اكتساب الأنماط السلوكية والمهارات- تنقية السلوك من الشوائب).

-**الهدف الديني**: فالتربية تركز على تعزيز تعاليم الديانات السماوية في نفس الإنسان في مختلف مراحل عمره باعتبارها أساسا مهما في البناء الروحي للإنسان إضافة إلى تعزيز القيم التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه.

-**الهدف الاجتماعي التنموي**: وذلك من خلال تنمية قدرات الفرد ومواهبه ومساعدته على التكيف مع عادات مجتمعه ليكون قادرا على البناء والمساهمة الإيجابية في الارتقاء بالمجتمع.

-**الهدف العلمي**: ويتحقق ذلك من خلال نقل المعارف والعلوم إلى المتعلم وتأهيله للحياة.

-**الهدف الديناميكي**: ونقصد به أن التربية تسعى إلى مواكبة التغيرات والتطورات العلمية والسلوكية وتعمل على تهيئة الإنسان لمواكبتها والتكيف معها، لذا فهي تحقق أهداف متجددة ومتغيرة من أجل مستقبل أفضل للإنسان وللمجتمع.

-**الهدف الوطني القومي:** ويتحقق من خلال تركيز المربين على الأسس التي تحافظ على التراث القومي والوطني من خلال تدريس اللغة والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية وذلك من أجل تجميع الناس حول هويتهم وقوميتهم وتاريخهم وتراثهم وإعداد المواطن الصالح.

من خلال ما تقدم لا يمكننا اعتبار هدف واحد من الأهداف سابقة الذكر هدفا رئيسا وإنما تتكامل الأهداف وتصلح إذا اجتمعت، كما لا يمكن الجزم بصلاحية إحداها لأمة دون أخرى أو لزمن دون زمن.

4- أشكال التربية:

-**التربية النظامية:** ونقصد بها التربية المقصودة التي يكون لها أهدافا محددة وتلتزم بنظام محدد ولها منهاج لتحقيق هذه الأهداف وتتم في مؤسسات تعليمية كالمدرسة، وتتميز هذه التربية بوضوح خطواتها وأساليبها ، ووجود إدارة تربوية تشرف على توفير ما يلزم لضمان سير العملية التربوية بطريقة فاعلة، كما أنها تسعى إلى التكامل مع المؤسسات التربوية الأخرى داخل المجتمع ، وعادة ما تحدث التربية النظامية تغيرا إيجابيا في الفرد.

-**التربية غير النظامية:** ويقصد بها تلك التربية التي تتم من خلال المؤسسات التربوية الأخرى كالمساجد والنوادي والأسر وجماعات الأصدقاء والحياة الاجتماعية ، وفي هذا الشكل من التربية تكون الأهداف غير منتظمة وغير محددة كما أن وسائل تحقيق هذه الأهداف يتبع لاجتهادات الأفراد القائمين عليها وقدراتهم، وتؤثر هذه المؤسسات في الفرد تأثيرا مباشرا يفوق تأثير المدرسة يعود ذلك لتعدد المؤثرات التي تؤثر في الفرد عن طواعية ورغبة من الفرد نفسه ، ومع التوسع في عالم الاتصالات ازداد تأثير

مؤسسات التربية غير النظامية مما يزيد من بروز سلبيات لهذه التربية التي تتطلب تدخلا من المؤسسات التربوية لتداركها وعلاجها .

-التربية غير المنظمة (العرضية): ويتم هذا النوع من التربية خلال حياة الإنسان بطريقة عفوية دون توجيه من أحد ، ودون تحضير مسبق بحيث تجري في البيئة الطبيعية وفي العالم الواسع للفرد، وتفيد هذه التربية في تكوين الخبرات الذاتية إلا أن لها آثارا سلبية تظهر في نتاج ثقافة الفرد وسلوكه ما لم يتم التدخل من المؤسسات التربوية مجتمعة لمعالجتها بشكل مستمر ، ومن أمثلة التربية العرضية تكون بعض القناعات تجاه سلوك ما كقناعة الشاب بأن التدخين يجعله كبيرا .

ويمكن القول إن شخصية الفرد هي نتاج هذه الأشكال مجتمعة لأن تأثير كل منها يتداخل بشكل يصعب معه التمييز بينها .